ISLĀMIYYĀT 29 (2007): 193 - 184

دراسة تحليلية لبعض المواقف النحوية في المصادر الأدبية

باسل فيصل الزعبي

رمـــزي عارفـــين

ملخص البحث

هدا البحث دراسة تحليلية لبعض المواقف النحوية في المصادر الأدبية، وقد تمّ احتيار مجموعة من هده المصادر هي: كتاب (*البيان والتبيين*)، ومجموعة (*الرسائل*) للجاحظ، وكتاب (*الإمتاع والمؤانسة*) لأبي حيان التوحيدي، وكتاب (*الأغاني*) لأبي فرج الأصفهاني، وكتاب (*العقد الفريد*) لابن عبد ربه، ونتيجة لتحليل المواقف النحوية عند هؤلاء الأدباء يمكن تصنيفهم إلى صنفين: صنف كان له مواقف واضحة أعلنها، وصنف لم يكن له موقف بارز يعلنه؛ وتأكيداً لهدا نرى بأنّ الجاحظ قد تلخصت مواقفه من خلال كتابته بالدعوة إلى تعلم النحو بما يصمن ضبط اللسان واستقامته، وابتعاد الإنسان عن لحن القول، وإجادة صناعة الكلام، ثم كانت دعوته إلى تجنب عويص النحو، وتعقيداته. أمّا التوحيدي فقد أشار إلى أهمية تعلم النحو، والوقوف على أحكامه، وأسماء الإعراب، وأفعالها، وحروفها بما يصمن البعد عن الخطل واللحن، ودعا إلى تجنب تطويل النحويين وفلسفتهم. أمّا ابن عبد ربه فقد تحدث عن أهمية الإعراب، ودم اللحن، وضرورته للكتاب، ودعا إلى أن يكون الإنسان متوسطاً في علم النحو. أمّا الأصفهاني فقد تحدث عن نشأة النحو، وعن مؤسس علم النحو، وهو أبو الأسود الدؤلي، وسرد الروايات التي دار رحاها حتى أدت إلى تخاص علم النحو كما تحدث عن نحوي آخر وهو أبو محمد اليزيدي، وأبرز مكانة الرجل النحوية، ومجمل المواقف السابقة إنما جاءت تؤكد على اهتمام الأدباء بالنحو، ودعوتهم إلى ضرورة تعلمه، والبعد عن فلسفة النحو وعامضه الذي أدّى إلى صعوبة النحو؛ نتيجة إخضاع هدا العلم للمنطق والفلسفة والجدل.

ABSTRACT

This article is an analysis for certain grammarians' stances in the Arabic literary resources such as as al-Bayan wa al-Tabyin and al-Rasa'il by al-Jahiz, al-Imta' wa al-Mu'anasah by Abu Hayyan al-Tawhidi, al-Aghani by Abu al-Faraj al-Asfahani and al-Iqd al-Farid by Ibn 'Abd Rabbih. Based on the analysis done to these resources, we can categorize the grammarians' stances into two distinguishable classes: the first class has clear declared stances. The second class has no clear stances. Al-Jahiz's stance is in the first category since he has summarized his books as guidance to learn grammar including orthography, to avoid mistakes in speeches and grammatical complications. Al-Tawhidi indicates the importance of learning grammar and its rules, nouns, verbs and letters to avoid their mistakes, and he calls the Arabic grammarians to avoid philosophy and its complications. Ibn 'Abd Rabih talks about the importance of syntax, and he dispraises mistakes and asks the Arabic learners to be medial in taking grammar Al-

Asfahanı talks about the early life of grammar and its founder (i.e. Abu al-Aswad al-Duali) and he narrates fictions that led to the bırth of Arabıc grammar Al-Asfahanı also talked about another grammarıan who was (Abu Muhammad al-Yazıdi) and hıs grammatical position. The summary of the previous stances or positions of the Arabıc grammarıans ındicates theır different ınterests and goals ın learnıng the Arabıc grammar and connecting ıt with philosophy and logıcal aspects of the Arabıc language.

المقدمة

إنَّ نوعية التأليف عند علماء العربية تحددت، وبدت ملامحها من خلال الجانب التخصصي الغالب على مؤلفاتهم، حيث اتجه بعضهم إلى الأدب شعرًا ونثرًا وبعضهم إلى البلاغة، والآخر إلى اللغة وفروعها. وهذا لا يعتبر حدًّا فاصلاً يفاضل بين علماء العربية، بل من باب التمييز والتفريق. فالأدباء الذين صنفوا مؤلفات في الأدب، أغنت المكتبة العربية، وغدت منارات خالدة، ومصادر أدبية يستراح بفيئها في دراسة الأدب العربي، وينهل منها كلُّ عطش للفن ومتعته.

ومن الجدير بالقول، إنَّ هدا البحث يتناول في جانب منه الاهتمامات النحويّة عند بعض الأدباء في مصادرهم التي كانت تعتبر عيون التراث في الأدب العربي وأهمها كتاب (*البيان والتبيين*) وبعض رسائل الجاحظ، وكتاب (*الأغاني*) لأبي فرج الأصفهاني، وكتاب (*الإمتاع و المؤانسة*) لأبي حيان التوحيدي، وكتاب (*العقد الفريد*) لابن عبدربه .بما يؤكد على ترابط فروع العربية وتكاملها. وإنَّ اهتمام علمائها في ذلك يقدم صورة شمولية من حلال إبراز المواقف النحوية في مؤلفاتهم مما يدل على أهمية النحو عندهم.

المواقف النحوية عند الجاحظ

بداية لا بدَّ من التعريف بالجاحظ فهو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، كان عالمًا بالأدب فصيحًا بليغًا، مصنفًا في فنون العلوم، وكان من أئمة المعتزلة، وهو من أهل البصرة أصيب في آخر حياته بالفالج والنقرس، توفي سنة ٢٥٥هـ .(ابن الأنباري،١٧٠:١٩٩٨-١٧٢) ومما يجدر الإشارة إليه أنَّ الجاحظ قد رفد المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات التي لاقت شهرة كبيرة بسبب القيمة العلمية التي احتوتها هده الكتب ومن أشهر مؤلفاته كتاب(*البيان والتبيين*) وكتاب(*الحيوان*)، وكتاب (*البخلاء*)، و(*الرسائل*)، وغير ذلك كثير.

ولعل من أهم مؤلفاته كتاب (*البيان والتبيين*) الذي يعتبر أحد عيون الأدب العربي إذ قدَّم فيه الجاحظ سحر البيان العربي في مجالي الكتابة والخطابة، حيث اختص البيان العربي ببحث شامل عرض فيه طاقات اللغة العربية التعبيرية، وفي مجال إقناع المستمع عن طريق المناظرة والخطابة، وخصَّ في الحديث أرباب الأقلام، كما ردَّ من خلال الكتاب على دعاة الشعوبية (عز الدين إسماعيل:١٤٠، ١٤١)، وأما رسائل الجاحظ فهي عبارة عن مجموعة رسائل تناول فيها الجاحظ موضوعات متنوعة ومتعددة، ولكل موضوع استوفاه حقه من الشرح والتبيين، مثل البلاغة والإيجاز ومناقب الترك، وكتمان السر، والجد والهزل، وغير ذلك، مما يؤكد على العقلية الفذة عند الجاحظ التي كانت قادرة على التأليف في أي موضوع.

إنَّ أول ما يطالعنا من اهتمامات الجاحظ النحوية ما روي عنه أنَّه حين أراد الخروج إلى لقاء الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، آثر أن يأخذ له هديةً، فلم يجد أفضل من كتاب سيبويه هديةً، يأخذها (القفطي: ٣٥١). وهذا ما يؤكد على أهمية الكتاب، ومكانته عند الأدباء والبلغاء والنحاة، فهو كتاب شغل العلماء والناس .

وحين نتقدم قليلاً نجد أنَّ أبا عثمان كان يؤكد على تعلم النحو، ويظهر ذلك جليًّا في حديثه عن صناعة الكلام في جميع المستويات، فهو يرى أنَّه من الضرورة على الإنسان أن يتدارس النحو حتى يستطيع التخلص من آفات الكلام البعيدة كلّ البعد عن أصحاب النحو والعروض، وفي ذلك يقول:((ومن آفات صناعة الكلام أن يرى من أحسن بعضها أنَّه قد أحسن كلَّها...وهذه الآفات لا تعتري أصحاب النحو والعروض...)). (الجاحظ، الرسائل ٢٠٠٠:مج٢,ج٣: ١٨٩).

وبعد ذلك يتطرق الجاحظ إلى ظاهرة مقيتة في علم اللغة العربية التي كانت سببًا في وضع النحو العربي وتقنينه ألا وهي ظاهرة اللحن التي عمَّت وطمَّت حتى أصابت عُلية القوم من الذين عرف عنهم الفصاحة والبلاغة، وهو في ذلك يورد الكثير من روايات اللحن، ويشير إلى أنَّ اللحن أكثر ما وجد بين العوام، وسبب ذلك عنده عدم النظر في علم النحو.

ثمَّ نجده يستعرض للموقف الذي يمثل طرحًا جديدًا منه، والذي يتمثل بالدعوة إلى الاكتفاء من النحو ومسائله بما يكفل ضبط اللسان، واستقامة

السليقة، وبعد الإنسان عن لحن القول، وآفاته بحيث يصبح يحسن البيان، ويجيد الكتابة، فيربأ عندئذ بنفسه عن حطأ القول، حيث يقول في رسالته في المعلمين حين يتحدث عن رياضة الصبي :((وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه, أو شعر إن أنشده وشيء إن وصفه)) (الجاحظ، الرسائل:مج٢،ج٣: ٣١).

إنَّ الذي يمعن النظر في النص السابق، يجد أنَّ الجاحظ في كلامه هذا إنما يدعو إلى تيسير النحو وتبسيطه، فهو بهدا الموقف يلتقي فكريًّا مع الكثير من المؤلفين المحدثين الذين شرعوا أقلامهم داعين إلى تسهيل النحو وتيسيره، فألفوا مؤلفات تحت مسمى (*النحو الميسر*) مما يؤكد على النحو الوظيفي، واعتباره أساسًا في فهم الدلالة، وتفتيق الغبار عنها، واتخاد النحو وسيلة لا غاية. لم يكن هذا الموقف من الجاحظ عبثًا، وإنما جاء نتيجة معاصرته النحويين،حيث عايشهم في عصر حمي فيه وطيس الخلاف النحوي بين النحاة، فتوسعت وتضخمت المؤلفات، وكثر الحديث عن العلل النحوية وتقسيماتها، وعن العوامل وأولوياتها، وعن الوجوه الإعرابية والتخريجات النحوية وغيرها، والتي استحكمت على المؤلفات النحوية نتيجة إخضاع هذا العلم لفلسفة المنطق ومنطقة الفلاسفة، وهنا يطلق الجاحظ مصطلحًا ربما كان مقاربًا للصواب فيه حين وصف ذلك (بعويص النحو) في قوله: ((وعويص النحو لا يجري في المعاملات، ولا يضطر إلى شيء)) (الجاحظ،الرسائل: (مج٢,ج٣: ٣١)

أما الدعوة الأخيرة عند الجاحظ إنما كانت إعلانه عن تخصيص الدراسة النحوية بأبواب رأى أنها أهم ما في النحو، فإن أحسنها الإنسان كان مجيداً، وإن أتقنها استغنى عن الآخر فهو يقول:((فليس يضرُّ مس أحسن باب الفاعل، والمفعول به، وباب الإضافة، وباب النكرة والمعرفة أن يكون جاهلاً بسائر أبواب النحو)).(الجاحظ, البيان والتبيين: ج١: ٥٧٨).

المواقف النحوية عند التوحيدي

هو علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي، قال عنه ياقوت : كان متفننًا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام، ومعتزليًّا يسلك في تصانيفه مسلك الجاحظ وقيل إنَّه من شيراز، وقيل إنَّه نيسابوري، مات في حدود سنة ٣٨٠هـــ. وقد صنَّف التوحيدي مجموعة من المؤلفات التي كان لها

قيمة أدبية عالية، ومن أشهرها كتاب(*الإمتاع والمؤانسة*) وكتاب(*المحاضرات والمناظرات*)، وكتاب (*البصائر والذخائر*)، وكتاب (*المقابسات*) وغير ذلك من الروائع الجميلة.(السيوطي :ج٢: ١٩٠، ١٩١)

إنّ كتاب (*الإمتاع والمؤانسة*) يعتبر من عيون الأدب العربي، ويضم مسامرات ليال قضاها التوحيدي في منادمة الوزير عبدالله العارض، وهي في مجملها هدية التوحيدي لأبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني، الذي وصله بالوزير، وجعله من المقربين عنده.حيث إنّ الكتاب يعكس واقع مجالس الوزراء في هذه الفترة، فقد كان الوزير يطرح على أبي حيان موضوعًا للحديث، ثم يسترسل التوحيدي في الإجابة، حتى إذا أصاب الوزير النعاس، طلب من أبي حيان ملحة الوداع، ومن أجمل الموضوعات المناظرة التي جرت بين السيرافي ومتى في المقارنة بين المنطق اليوناني، والنحو العربي.

ولعل أبرز المواقف النحوية عند التوحيدي تجلت في الليلة الثامنة حيث كان الحديث عن إدراك الفلسفة، وكان التوحيدي يرى بأنّ الناس ليسوا سواءً في الاستبصار الحس، والذهن المنقاد، فأشار إلى أنّ الفائق من كلّ شيء عزيز في هدا العالم، وضرب مثلاً لدلك: إنّ من يتكلم بالإعراب والصحة، ولا يلحن ولا يخطئ ، ويجري على السليقة الحميدة قليل أو عزيز، فهو بهذا الطرح يرى بأنّ أصحاب اللغة السليمة قلة نادرة، ثم يجد الحل من حلال قوله: ((إنّ الحاجة شديدة لمن عدم هذه السجية، وهذا المنشأ إلى أن يتعلم النحو ويقف على أحكامه، ويجري على منهاجه، ويفي بضروبه في أسماء العرب وأفعالها وحروفها و موضوعاتها و مستعملاتها و مهملاتها، ومتى اتصف إنسان بهذه الحلية، فلعمري إنّه غنيٌّ عن تطويل النحويين)) (التوحيدي:ج١: ١٠٦, ١٠٧) إنّ هدا الادعاء الدي قال به التوحيدي يعتبر دعوة إلى تعلم النحو بما يضمن سلامة اللغة، وصون اللسان من الخطل واللحن، و يتأتى هدا من خلال معرفة قواعد النحو، وأسماء العرب وأفعالها وحروفها. وأما ما يجب الوقوف عنده فهو قوله: ((فلعمري إنّه غني عن تطويل النحويين)) فما المقصود بتطويل النحويين؟ وما الغرض من ذكر ذلك؟ إنّه وبلا شك دعوة إلى تيسير النحو، وعدم الاهتمام بفلسفة النحاة التي رادت النحو تعقيدًا وعموضاً.

وفي الليلة الخامسة والعشرين دار الحديث حول التفريق بين المنثور والمنظوم، ويخلص الحديث عنده إلى أنّ للنتر فضيلته، وللنظم شرفه، والدي يهم فيهما السلامة والدقة، وتجنب العويص، وهنا يروي موقفا لأعرابي مع الأحفش حين

سمع كلامًا في النحو في مجلس الأحفش، فحار وعجب.فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ قال: أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا، ولم يكتفي بذلك، بل روى ما أنشد بعض الأعراب(التوحيدي:ج٢: ١٣٩، ١٤٠)

ماذا لقيت من المستعـــربين ومن تأسيس نحوهم هدا الذي ابتدعوا
إن قلت قافـــية فيـــه يكون لهـــا معنى يخالف ما قاسوا وما وضعوا
قالوا لحنت وهذا الحرف منخفض وذاك نصـــب وهـــذا ليـــس يرتفع
ما كل قولي معروف لكم فخدوا ما تعـــرفون وما لم تعرفوا فـــدعوا

إنّ هذه الأمثلة التي أوردها تؤكد تأكيدًا تامًا على دعوته لتسهيل النحو وتيسيره، والبعد عن عويص النحويين وتعقيداتهم التي أقحموها على النحو، فالإنسان في رأيه متى تحدث فأحسن وأوجز وأفاد دون حاجة إلى تأويل، ومتى كان في ذلك كلّه سليمًا لغويًّا كان مقاربًا للصواب.

المواقف النحوية عند أبي فرج الأصفهاني

هو أبو الفرج علي بن الحسين الأموي المعروف بالأصبهاني (٢٨٤هـــ-٣٥٧هـــ)، كان عالمًا بأيام الناس والأنساب، وكان شاعرًا أخباريًّا لغويًّا نحويًّا، قال عنه التنوحي: من الرواة المتشيعين وكان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله. صنف كتبًا كثيرة ومنها: كتاب (*الأغاني*)، وكتاب (*أخبار الإماء الشواعر*)، وكتاب (*الحانات*) وكتاب (*آداب الغرباء*)، وكتاب (*القيان*) وغير ذلك كثير. (القفطي١٩٥٢:ج٢: ٢٥١-٢٥٣)

إنّ كتاب الأغاني له قيمة أدبية كبيرة نابعة من أنّ الكتاب اكتسب بعدًا جديدًا من حيث منهج التأليف، فالأصفهاني ألّف في علم الغناء العربي، وتاريخ المغنين، وذكر الألحان والأنغام، واختيار الأصوات، ومزج التأليف بالأنساب والقصص والأحاديث والشعر والشعراء. فقد ذكر عز الدين إسماعيل: أنّ أبا الفرج كان يبدأ بذكر الصوت المختار والشعر المرتبط به، ثم يستطرد إلى ذكر أشعار أخرى قيلت في نفس المعنى، ثم يتحدث عن المناسبة التي قيلت فيها الأشعار، وقد يجره ذلك إلى ذكر الأنساب وأخبار القبائل والفتن الطائفية وما يشاكل ذلك من خطب ونوادر ورسائل وقصص (عز الدين إسماعيل: ١٩٢)

فالكتاب يعتبر مرجعاً في مظاهر اللهو والغناء.

إنَّ الحديث عن النحو في كتاب (*الأغاني*) ارتبط بالحديث عن أبي الأسود الدؤلي الذي أفرد له الأصفهاني بابًا تحدث فيه عن حياته وأخباره حتى وفاته، ومن خلال ذلك تحدث الأصفهاني عن نشأة النحو، وعن الواضع الأول له، ثم روى جميع الروايات التي تعلقت بهذا الموضوع، ومن هذه الروايات ما ارتبط بعلي -كرم الله وجهه- وذلك حين ذهب إليه أبو الأسود يشتكي شيوع اللحن، وضياع العربية، وخاصة بعد حادثة ابنته حين قالت له متعجبة: ما أشدُّ الحر! فقال لها: شهر ناجر. فقالت له: إني لم أسألك، وإنما أخبرتك، فذهب إلى علي -رضي الله عنه- يستأذنه في وضع علم العربية، ويروي اعتراف أبي الأسود نفسه حين سئل: من أين لك هذا العلم؟ فقال: أخذت حدوده عن علي رضي الله عنه. (الأصفهاني:ج١٢: ٣٤٧)، وبعد ذلك يروي قصة أبي الأسود مع زياد بن أبيه حين أتى إليه أبو الأسود يستأذنه في وضع علم العربية، ورفض رياد ذلك، وبعدها جاء أعرابي إلى زياد، وقال له: مات أبانا، وخلَّف بنون فطلب زياد أبا الأسود، وقال له: ضع للناس ما نهيتك عنه. (الأصفهاني:ج١٢: ٣٤٨، ٣٤٩)

وكان للأصفهاني وقفة أخرى مع نحوي آخر وهو أبو محمد اليزيدي يحيى بن المبارك، حيث ذكر براعة الرجل في النحو، ومكانته وقدرته في علم العربية، ويروي المناظرة التي جرت بين الكسائي واليزيدي عند المهدي (الأصفهاني:ج٢٠: ٢٣٩، ٢٤٠). ومما تقدم نرى بأنَّه لم يكن للأصفهاني موقف نحوي بارز بل كل ما ورد عنده كان على شكل أخبار حول نحويين ودورهم في النحو، بالإضافة إلى الحديث عن نشأة النحو، وعن واضعه، ورواية مناظرات نحوية.

المواقف النحوية عند ابن عبد ربه

هو أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي (٢٤٦هـ -٣٢٨هـ). قال ابن الفرضي عنه: عالم الأندلس بالأخبار والأشعار وأدبيها وشاعرها كتب الناس تصنيفه وشعره.(السيوطي:ج١: ٣٧١) ومن أهم مؤلفاته (*العقد الفريد*).

إنَّ أهم ما يدلل على قيمة كتاب (*العقد الفريد*) لابن عبد ربه هو قوله في مقدمة الكتاب : ((فجعلته كتابًا شافيًا جامعًا لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة، وتدور على ألسنة الملوك والسوقة، وحليت كلَّ كتاب منها

بشواهد من الشعر تجانس الأخبار في معانيها، وتوافق مذاهبها، وقرنت بها عرائب من شعري)) (ابن عبد ربه ١٩٩٧:ج١: ٦).

يعتبر كتاب (*العقد الفريد*) من المصادر في التراث العربي، الذي احتوى مادة علمية متنوعة وقد ذكر عز الدين إسماعيل:((إنّ تسمية الكتاب بهذا الاسم تنطبق تمامًا على منهج تأليف الكتاب فقد تصور موضوعات كتابه الخمسة والعشرين متراصة في شكل عقد يحتوي على خمس وعشرين جوهرة، ويقابل واسطة العقد واسطة الموضوعات، وهي (كتاب الواسطة في الخطب) وعلى جانبي الواسطة ترتص اثنتا عشرة جوهرة في جانب، تماثلها اثنتا عشرة جوهرة على الجانب الآخر بنفس النوع والحجم))، (عز الدين إسماعيل: ١٨٠) وكتابه بناءً على ما سبق يشمل خمسة وعشرين كتابًا، كلّ كتاب يقع في جزئين، ومنها : كتاب اللؤلؤة في السلطان، وكتاب الفريدة في الحرب، وكتاب الياقوته في العلم والأدب... لقد أفرد ابن عبد ربه حديثًا عن اللحن والإعراب روى فيه أقوال في مدح الإعراب، وأهمية تعلم النحو، وأقوال في ذمّ اللحن وصور منه. ومن الأقوال التي رواها في ذلك أقوال لعبد الملك بن مروان حيث قال: ((الإعراب جمال للوضيع، واللحن هجنة على الشريف)) وقال أيضًا: ((تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض))، (ابن عبد ربه ١٩٩٧:ج٢: ٣٠٨)، وقد أورد صور من اللحن مع الوليد بن عبد الملك، و لم يقف عند هذا الحد بل تحدث عن نوادر من النحو مثل ما قيل للخليل: لماذا قالوا في تصغير واصل أو يصل، و لم يقولوا وويصل؟ فقال كرهوا أن يشبه كلامهم بنبح الكلاب، (ابن عبد ربه ١٩٩٧:ج٢: ٣١٢, ٣١٣), وينتقل بعد ذلك للحديث عن استخدام الغريب في الكلام، ويذكر صورًا له، ويصل في النهاية إلى ذمٍّ التكلف والغرابة في الكلام، ويشير إلى أنّ الإنسان يعود إلى طبعه في النهاية، ويروي في ذلك قولاً: ((من تطبع بغير طبعه، نزعته العادة حتى ترده إلى طبعه))، (ابن عبد ربه ١٩٩٧:ج٢: ٣٢١).

وإذا ما تقدمنا قليلاً وجدنا ابن عبد ربه يتحدث عن حائك الكلام، ويشير إلى ما يجب على الكاتب أن يأخذ به نفسه، فبيَّن أنَّه لا بدّ من طلب أدوات الكتابة المتمثلة برسائل المتقدمين والمتأخرين، والأشعار والأخبار، وقرض الشعر الجيد، وعلم العروض، بعد أن تكون متوسطًا في النحو والغريب. (ابن عبد ربه١٩٩٧:ج٤: ٢٥٧). ومما سبق يتبين بأنّ ابن عبد ربه تطرق للحديث عن أهمية النحو، وجمال الإعراب، وذمّ اللحن والتكلف والإغراب في الكلام، وكل

ذلك يعكس رؤية الأدباء بأهمية النحو، وضرورة تعلمه، و في الختام ذلك أشار إلى التوسط في النحو، وهذا يعني الاقتصار من النحو على ما يسد الحاجة، ويبعد الخطأ.

الخاتمة

وفي الختام إنّ مجمل المواقف النحوية عند الأدباء في مؤلفاتهم دارت رحاها حول أهمية النحو وضرورة تعلمه بما يكفل للإنسان البعد عن اللحن واللغو، ويضمن سلامة السليقة، وصون اللسان بحيث حين ينطق الإنسان ينطق جواهر متقدة لا يعيبها، ولا يشينها آفة، ثمّ كانت الدعوة من معظمهم إلى التوسط في النحو أحيانًا، وإلى الاكتفاء بما هو ضروري مما حددوه من وجهة نظرهم أحيانًا أخرى، وأخيرًا أشاروا إلى البعد عن غامض النحو وعويصه، وهذا ما يقصد به المبالغة والإسراف التي أحدثوها النحاة في النحو العربي نتيجة إخضاع هذا العلم للفلسفة والمنطق، وهو ما يتعلق بالتأويلات، والتقديرات، وكثرة الوجوه الإعرابية، والعلل والعوامل، والحذف والاستتار، وهذا بدوره فتح باب الخلاف بين النحاة على مصراعيه، وكثر الحديث في ذلك، وتضخمت المؤلفات حتى أنّ بعضها لايستطيع أحد التعامل معها، بل تحتاج إلى متخصصين، و إلى ترجمان وتفسير. من هنا كان واجب على النحاة المحدثين مراجعة هذه الأمور، والخروج بنحو سهل .

المراجع

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. ١٩٩٧. العقد الفريد . تحقيق مفيد محمد قميحة. ط١. ج١وج٢وج٤. بيروت: دار الكتب العلمية.

إسماعيل، عز الدين. بدون سنة. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي. بيروت :دار النهضة العربية.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. بدون سنة. الأغاني . تحقيق سمير جابر.ط٢.ج١٢وج٢٠. بيروت :دار الفكر .

الأنباري،كمال الدين عبد الرحمن بن محمد. ١٩٩٨ نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي.

التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس. بدون سنة. الإمتاع والمؤانسة. صححه أحمد أمين و أحمد الزين .ج١وج٢. بيروت: دار مكتبة الحياة .

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر. ١٩٦٨. البيان والتبيين.ج١. بيروت :دار صعب .

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. ٢٠٠٠. الرسائل. شرحه محمد باسل عيون السود. ط١. مج٢

,ج٣. بيروت: دار الكتب العلمية.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. بدون سنة. بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ج١وج٢.صيدا. بيروت: المكتبة العصرية.
القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف. ١٩٥٢.إنباه الرواة على أنباه النحاة.تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.ط١.ج٢ القاهرة: دار الكتب المصرية.